المحاضرة الأولى:

معنى الصرف:

لغة: صَرَفَ في اللغة غيَّر،جاء في لسان العرب أنّ الصرف ردّ الشيء على وجهه أي التقليب والتغيير[1]، قال تعالى: . ﴿..وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾[البقرة /164].

أمّا اصطلاحاً فهو «فهو التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي أو لغرض معنويّ»[2].

أو «هو أصول وقواعد تعرف بها أحوال أبنية الكلمة صيغها الأصلية والعارضة وما يلابسها من تغيير معنوي في مدلولها مصدره البناء المحدث بالتصغير أو النسبة أو التثنية أو الجمع أو التأنيث في الأسماء.والتحويل إلى الماضي والمضارع والأمر في الأفعال.ومن تغير صوتي في بنيتها مصدره الظواهر التصريفية كالتجريد والزيادة والحذف والإبدال والإدغام والقلب المكاني والإمالة والتحريك والتسكين للابتداء والوقف والتخفيف والتثقيل»[3].

أو هو بالمعنى العملي« تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلاّ بها كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك»[4] وبالمعنى العلمي هو «علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء»[5].

أمّا التصرّف فهو« أن تجيئ إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتّى، من ذلك أن تأتي إلى ضَرَبَ فتبني منه مثل(جَعْفَر)فتقول: ضَرَبَبَ ومثل قمطر:ضربّ ومثل(درهم) ضربٌ ومثل (علم) ضرب ومثل ظرُفَ ضرُبَ أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة من وجوه كثيرة»[6].

---

[1] –لسان العرب مادة صرف

[2] –قصة الإعراب إبراهيم قلاتي،ص7

[3] –الفصول البهية في القواعد النحوية والصرفية،أيوب جرجيس العطية ص265

[4] –شذا العرف في فن الصرف،أحمد الحملاوي ص9

[5] –شذا العرف،ص9

[6] –المنصف ابن جني،ص3، 4

فلذلك فالتصرّف ينقسم قسمين أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني نحو: تَضرّبَ وتَضَارَبَ واضْطَرَبَ واختلاف صيغة الاسم أيضاً لاختلاف المعاني كالتكسير والتصغير مثل زُيَيدٌ و زيودٌ.

ونوع ثانٍ وهو «تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة»[7] ،كتغيير (قَوَلَ) إلى (قال) وتغيير(بَيَعَ)إلى (باع) وهكذا،فهو تغيرّ لا يراد به المعنى إذ يفيد (قول) و(قال) المعنى نفسه.

وعند المحدثين التصريف «تحويل الكلمة من بنية إلى بنية أخرى بالزيادة والحذف وتغيير الحركات والإبدال والإعلال... »[8]

أمّا الفرق بين النحو والصرف فلم يكن الأوائل يفصلون بينهما، فقد كان الصرف ممزوجاً بالنحو، فكانت كتبهم تشتمل على النحو والصرف معاً ،فهما جزءان لعلم واحد ومع ذلك فقد فرّق بينهما النحاة الأوائل يقول ابن جني: « فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنّما هو لمعرفة أحوالها المتنقلة»[9].

ماذا يدرس علم الصرف؟:

يدرس علم الصرف الأفعال المتصرّفة والأسماء المتمكنة أي المعربة وأمّا الحرف وما شابهها من الأسماء المبنية وما شابهها، والأسماء الأعجمية كإبراهيم وإسماعيل والأصوات كـ (غاق)لأنّه ليس له أصل معلوم، والأفعال الجامدة مثل: (عسى وليس)فلا يدرسها علم الصرف[10].وماعدا ذلك من الأسماء والأفعال فيدخله التصريف.

أمّا بين التصرّف والاشتقاق « فالتصرّف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أنّ التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق»[11].

---

[7] -الممتع في التصريف، ج1،ص31

[8] الفصول البهية في القواعد النحوية والصرفية،أيوب جرجيس العطية ص265

[9] -المنصف ،ابن جني، ص4

[10] -اينظر الممتع في التصريف، ج1،ص35 والتصريف إبراهيم قلاتي،ص8

[11] -المنصف ،ص4

واضعه: قيل إنّ الذي وضع علم الصرف هو معاذ بن مسلم الهراء بتشديد الراء وقيل سيدنا علي كرم الله وجهه[12].

أهميّة علم الصرف:

لقد بيّن علماؤنا الأجلاء قيمة علم الصرف بين علوم العربية، إذ هو أشرف شطري العربية يحتاج إليه اللغوي والنحوي لأنّه ميزان العربية، «ألا ترى أنهّ قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلاّ من طريق التصريف نحو قولهم: كل اسم في أوله ميم زائدة مما يعمل به وينقل فهو مكسور الأول نحو: مِطْرَقَة ومِرْوحَة إلاّ ما استثني من ذلك»[13]،ولا يَعرِفُ هذا الأمر إلاّ من له علم بأنّ الميم زائدة ويعرف هذا من جهة التصريف،وما يدل على شرفه أيضاً أنّه لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلاّ به فقد نبّه جماعة من المتكلمين من وصف ربِّ العزة بالحنان لأنّه من الحنين، والحنة من صفات البشر، لا يصح أن يوصف بها المولى عز وجل وكذلك امتنعوا من وصفه بالسخي، لأنّ أصله من الأرض السخاوية أي الرخوة ولذلك وصف بالجواد، وعليه فمن لم يكن لديه علم بالاشتقاق لوصف الله بهذه الصفات التي لا تجوز في حقه[14].

الميزان الصرفي:

«الميزان الصرفي هو مقياس وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات، ويسمى الوزن في الكتب القديمة أحياناً مثالاً فالمثل هي الأوزان»[15]،ونظرا لأنّ الكلمات في العربية يتكوّن معظمها من ثلاثة أحرف، فقد وضعوا ميزاناً صرفياً مكوناً من ثلاثة أحرف هي: (ف ع ل)، حيث تقابل الفاء الحرف الأوّل والعين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث، لذلك سموا الحرف الأوّل فاء الكلمة، والحرف الثاني عين الكلمة، والحرف الثالث لام الكلمة، فيكون بذلك شكل هذا الميزان على شكل الكلمة نحو[16]:

---

[12] –ينظر شذا العرف في فن الصرف،ص9

[13] –الممتع في التصريف، ج1،ص27

[14] –ينظر نفسه، ج1،ص28

[15] –التطبيق الصرفي،عبده الراجحي،ص10

[16] –ينظر التطبيق الصرفي،ص10

كَتَبَ =فَعَلَ حَسِبَ=فَعِلَ كَرُمَ =فَعُلَ ضُرِبَ =فُعِلَ

أمّا إن زادت الكلمة عن ثلاثة أحرف فننظر إلى نوع هذه الزيادة، فإن كانت الزيادة أصلية أي من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرف أو أكثر، زدنا في الميزان الصرفي لاماً أو لامين، فنقول مثلا في وزن دَحْرَجَ = فَعْلَلَ ،دِرْهَمٌ = فِعْلَلٌ"[17].

وإن نشأت عن «تكرير حرف من أصول الكلمة كررت ما يقابله في الميزان»[18] فنقول في وزن كرّمَ مشددة: (فعّل) ونقول في وزن جَلبَبَ: (فَعْلَلَ) وهو مضعّف العين أو اللام.

أمّا إنْ كانت الزيادة واقعة من زيادة حرف أو أكثر من حرف من حروف الزيادة التي تجمعها كلمة سألتمونيها، قابلت الأصول بالأصول، وعبرت عن الزائد بلفظه، فنقول في وزن قَائَم: (فَاعِل) وفي وزن تَقَدَّمَ (تَفَعَّلَ) وفي استخرج (اِستَفْعَلَ)وفي مُجْتَهِد (مُفْتَعِل)[19].

أمّا إذا «كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال ينطق بها نظرا إلى الأصل، فيقال مثلاً في وزن اضْطَرَبَ: اِفْتَعَلَ لا اِفْطَعَلَ وقد أجازه الرضي»[20].

وإن كان هناك «حذف في الموزون حذف ما يقابله في الميزان، فنقول في وزن قُلْ (فُلْ) وفي وزن قَاضٍ (فَاعٍ) وفي وزن عِدَة عِلَة»،[21]وفي صِفْ (عِلْ) وفي اِسْعَ (اِفْعَ) وفي قِ وهو الأمر من وَقَى (عِ) وهكذا[22] أمّا إن حدث قلب مكاني في الموزون حصل أيضاً في الميزان، فنقول في وزن جَاهٍ عَفَل حيث قدمت العين على الفاء[23]،ونقول أيضاً في حَادِي (عَالِف) مقلوب واحد[24].

---

[17] –ينظر شذا العرف،ص12،و التطبيق الصرفي،ص11

[18] – شذا العرف،ص12

[19] –ينظر شذا العرف،ص12

[20] –نفسه،ص12

[21] –نفسه،ص13

[22] –ينظر التطبيق الصرفي ،ص12

[23] –نفسه،ص13

[24] –ينظر التطبيق الصرفي ،ص13

المحاضرة الثانية:

القلب وأثره في الميزان الصرفي:

القلب: هو « تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثر ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلاً نحو: امْضَحَلّ واكْرَهَفّ في اضمَحَلّ واكفهرّ، واكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كناء يناء في نأي ينأى، وراء في رأى... وقد يقدم متلوُّ الآخر على العين نحو طَأْمَن وأصله طَمْأَنَ لأنّه من الطمأنينة ومنه اطمَأَن يطمئن، وقد تقدم العين على الفاء كما في أيس وجاه وأينق والآراء والآبار والادُر، وتقدم اللام على الفاء كما في أشياء على الأصح، وقد تؤخر الفاء عن اللام كما في الحادي وأصله الواحد »[25].

ويؤثر القلب المكاني في الميزان الصرفي للكلمات، إذ حينما يحدث القلب في الكلمة فتتقدم العين على الفاء كما في أيس، من شأنه أن يغيّر في وزن الكلمة فيكون وزن أيس (عفِلَ) ، ويكون وزن حَادِي وهو مقلوب واحد (عَالِف،) وناء على وزن فلع لأنّه مقلوب نأى وهكذا[26].

ويعرف القلب المكاني بطرق خمس وهي[27]:

1-الرجوع إلى المصدر كما في الفعل نَاءَ يَنَاءُ، حيث حدث فيه قلب مكاني لأنّ مصدره هو نَأْيٌ، فيكون وزن ناءَ فَلَعَ، فعرف القلب من مصدره.

2-الرجوع إلى الكلمات التي اشتقت من نفس مادة الكلمة، فكلمة (جَاه) فيها قلب مكاني لورود كلمات مثل: (وجه وجاهة وجهة)، فكلمة (جاه)على وزن عَفْل.فكلمة قِسِي على وزن فُلُوعٌ؛ لأنّ مفردها قَوسٌ على وزن فَعْلٌ، والجمع قُوُوسٌ فُعُولٌ

فقدمت اللام في مكان العين فصارت قُسُوٌّ ووزنها فُلُوع

ثم قلبت الواو الأخيرة ياءً قياساً، فصارت قُسُوي

---

[25] -شرح شافية ابن الحاجب،رضي الدين الأستراباذي،ج1،ص21، 22

[26] -ينظر شذا العرف،ص13

[27] -التطبيق الضرفي،ص14

ثم قلبت الواو الأولى ياءً تبعاً لقواعد الإعلال وأدغمت في الثانية فصارت قُسُيّ

ثم قلبت ضمّة السين كسرة لتناسب الياء فصارت قُسِيّ

ثم قلبت ضمّة القاف كسرة لعسر الانتقال من ضم إلى كسر، فصارت قِسِيّ

فقِسِيّ، إذن مقلوبة عن قُوُوس، ووزنها فُلُوع

3-أن يكون في الكلمة حرف علةّ يستحق الإعلال، ولكنّه مع ذلك يبقى هذا الحرف صحيحاً دون إعلال، فيكون ذلك دليلاً على حدوث قلب في الكلمة كما في الفعل :أَيِسَ فحرف العلةّ فيه هو الياء، وهو متحرّك بكسرة وقبله فتحة، ومعلوم أنّ حرف العلّة إذا تحرّك وانفتح ما قبله قلب ألفاً، إذ كان ينبغي أن يكون الفعل آسَ،ولكنّه وقد بقي على أَيِسَ، فهذا دليل على وجود قلب مكاني وأنّ هذه الياء ليست في مكانها، وبالعودة إلى المصدر وهو اليأس نستنتج أنّ هذا الفعل مقلوب عن يئس، فيكون وزن أَيِسَ عَفِلَ.

4-أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف ، حيث تقلب عين الأجوف معتل العين، كقال في اسم الفاعل إلى همزة، فنقول : (قَالَ قائِل) على وزن فاعل و(بَاعَ بَائِع)، ووزنها فاعل أيضاً، فلو اتبعنا الطريقة نفسها مع فعل أجوف مهموز اللام لقلنا: جاء اسم الفاعل منه (جائئ)، ووزنها (فاعل) و(شاء شائئ فَاعِل)أيضاً،واجتماع الهمزتين في آخر الكلمة ثقيل في العربية، ولذلك يقول الصرفيون: إنّ في الكلمة قلب مكاني، وذلك أنّ اللام انتقلت مكان العين قبل قلبها همزة، فتصبح الكلمة (جَائِئ)على وزن (فَالِع) و(شائئ)على وزن (فَالِع) أيضاً.

ثم تحذف الياء كما في الفعل المنقوص، فتصير:جاءٍ على وزن فَالٍ

شَاءٍ على وزن فَالٍ

5-أن تجد أنّ كلمة ما ممنوعة من الصرف دون سبب ظاهر، كما في أشياء إذ منعوها من الصرف وقالوا: إنّ كلمة أشياء ليست على وزن أفعال، إذ لو كانت كذلك لصرفت، وإنّما هي على وزن آخر ممنوع من الصرف؛ لأنّ مفردها هو شيء وجمعه شَيْئَاء على وزن فَعْلَاء، ممنوع من الصرف، فقد قالوا:

إنّ كلمة شَيْئَاء في آخرها همزتان بينهما ألف، والألف مانع غير حصين ووجود همزتين في آخر الكلمة ثقيل، لذلك قدمت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة مكان الفاء ،فيكون هكذا:

شَيْئَاء ووزنها **فَعْلَاء**

أَشْيَاء ووزنها **لَفْعَاء** ،ولهذا منعت كلمة **أشياء** من الصرف.

الحذف و أثره في الميزان الصرفي:

عرفنا أنّه إذا حدث في الكلمة حذف يحدث في الوزن كذلك فيقابله، فنقول في

قُلْ فُلْ، فالمحذوف هو العين وهو حرف الواو لأنّه من القول.

وبع فِلْ والمحذوف كذلك هي، وهي حرف الياء لأنّه من البيع.

وهكذا إرْم ووزنها افعِ ،وفي عِ الأمر من وَعَى يَعِي ووزن (عِ) (عِ)[28].

فيؤثّر الحذف كذلك في وزن الكلمة، فلذلك يجب معرفة المحذوف أولاً حتّى نتوصّل بيسر إلى وزن الكلمة.

[28] – ينظر التطبيق الصرفي ،ص12